

ضرورة تبني الفكر المحاسبي الإسلامي للخروج من الأزمة المالية الحالية

الدكتورة الجوزي جميلة

أستاذة محاضرة بجامعة الجزائر.

Email: oumlina.eldjouzi@gmail.com

يمر الاقتصاد العالمي منذ سبتمبر 2008 بأزمة مالية تعد من أسوأ الأزمات التي عرفها التاريخ الاقتصادي، نتجت عن مشكلة الرهن العقاري في الولايات المتحدة الأمريكية، التي تسببت فيها القروض العقارية الرديئة، ومنذ ذلك التاريخ والأزمة تتمدد وتتفاقم في صورة انهيارات متتالية لعدة مؤسسات مالية كبرى من بنوك وشركات تأمين وشركات التمويل العقاري وصناديق الاستثمار، وشملت تداعياتها أسواق المال والبورصات العالمية في صورة انخفاضات حادة ومنتالية للمؤشرات بها وامتدت تأثيراتها إلى جميع أنحاء العالم وإلى جوانب الاقتصاد في صورة ركود بدأ يخيم على حركة الأسواق وانخفاضات في معدل النمو. حتى أصبحت الأزمة المالية عنوانا في مختلف الصحف والمجلات ووسائل الإعلام.

وإذا تمعنا في أسباب هذه الأزمة نجد أن السبب الرئيس هو أسس الهندسة المالية التقليدية المنبثقة من فلسفة الاقتصادي الرأسمالي الحر، وقد لا يبدو أثر تطبيقات هذه الهندسة المالية التقليدية إلا كفقاعة تظهر هنا وأخرى تظهر هناك، لكن تدحرج كرة الثلج يزيد من حجمها ويصبح أثرها واضحا، وقد يذهب هذا الأثر بالأساس الفكري للمذهب الاقتصادي.

وأهم أسس الهندسة المالية يتمثل في نسب الفوائد العالية التي أدت إلى ديون مبالغ فيها، لا يبررها النشاط الحقيقي وإنما يسندها نشاط مرتبط ومساعد على نمو الديون نفسها. وقد نبه اقتصاديون غربيون كبار إلى العواقب الوخيمة لهذه الممارسات. حيث تطرق الاقتصادي الفرنسي الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد (موريس ألي) إلى الأزمة الهيكلية التي يشهدها الاقتصاد العالمي بقيادة "الليبرالية المتوحشة" معتبرا أن الوضع على حافة بركان، ومهدد بالانهيار. واقترح للخروج من الأزمة وإعادة التوازن شرطين هما:

-تعديل معدل الفائدة إلى حدود الصفر.

-مراجعة معدل الضريبة إلى ما يقارب 2%.

وهذا ما يتطابق تماما مع إلغاء الربا ونسبة الزكاة في النظام الإسلامي.

لهذا نحاول في هذه الورقة أن نحلل مقترح تبني الفكر المحاسبي الإسلامي للخروج من الأزمة المالية الحالية.